النفوذ الإيرانى فى العراق بعد الاحتلال الأمريكى لها

إعداد

الباحثة / دينا كمال مراد
معيدة بقسم العلوم السياسية
كلية التجارة – جامعة أسيوط

ملخص :

يتمحور موضوع الدراسة حول النفوذ الإيرانى فى العراق فى مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكى لها: والدور الإيرانى فى العراق بعد الاحتلال الأمريكى ودوافعه، والمطامع الإيرانية داخل الساحة العراقية، والاستراتيجية الإيرانية فى العراق التى تتبناها طهران من خلال نشر التشيع باعتبارها الأداة الأكثر فاعلية بعد سقوط العراق عام ٢٠٠٣م، وتأثير هذه الاستراتيجية فى تعزيز تنامى النفوذ الإيرانى فى العراق سياسياً واقتصادياً ودينياً واجتماعياً، وتمدد هذا النفوذ داخل إقليم كردستان العراق باعتباره يمثل ركيزة أساسية فى سياسة إيران الخارجية.

وتتضمن هذه الدراسة خمس نقاط رئيسية وهى فيما يلى:

١. تتناول دوافع الدور الإيرانى فى العراق بعد الاحتلال التى أدت بإيران إلى الدخول كأحد الأطراف الأساسية فى تطورات الساحة العراقية .

٢. المطامع الإيرانية فى العراق التى تضعها إيران ضمن مشروع استراتيجى إيرانى له من المحددات والأهداف والأدوات ما يساعده على تحقيق أهدافه .

٣. الاستراتيجية الإيرانية التى تتبناها طهران داخل العراق من أجل تعزيز قدراتها كدولة إقليمية مسيطرة فى منطقة الشرق الأوسط، وخصوصاً فى منطقة الخليج العربى.

٤. تنامى النفوذ الإيرانى فى العراق بعد الاحتلال وتمدده داخل إقليم كردستان العراق، وتختص خامساً بالدور الإيرانى داخل إقليم كردستان العراق لما يمثله من أهمية اقتصادية لها لوجود حقول النفط والغاز فى المناطق الكردية التى سعت إيران لوقوعها تحت سيطرة المليشيات الموالية لها فى العراق خاصةً كركوك.

ومن أهم ما تضمنته نتائج الدراسة ما يلى:

١. أن الدور الإيرانى فى العراق لم يكن نابعاً من قوة إيران فحسب، بل نجحت طهران فى هذا الدور نتيجة للظروف والمتغيرات الداخلية فى الساحة العراقية والإقليمية والدولية.

٢. استطاعت إيران أن تسيطر على العراق من خلال عدة استراتيجيات منها:

(أ) إشرافها على تشكيل العملية السياسية ودعمها لحلفائها من ساسة العراق حتى وصولهم للسلطة والبقاء فيها.

(ب) تكريسها للطائفية وتبديل هويته القومية بهويات طائفية وعرقية من أجل إضعافه وتفتيته ولضمان سيطرتها الداخلية على العراق وتعزيز نفوذها داخله.

Abstract

The study focuses on the Iranian influence on Iraq in the post-US occupation of Iraq; the Iranian role in Iraq after the US occupation and its motives, the ambitions of Iran in the Iraqi arena, the Iranian strategy in Iraq adopted by Tehran through the dissemination of the Shiismas the most effective tool after the fall of Iraq In 2003, the impact of this strategy in promoting the growing Iranian influence on Iraq politically, economically, religiously and socially, and the extension of this influence within the Kurdistan region of Iraq as a key pillar in Iran's foreign policy.

This study includes five main points:

1. **First: The motives of the Iranian role in Iraq after US occupation, which led Iran to present as one of the main political parties in the developments in the Iraqi arena.**

2. **The second point discusses the Iranian ambitions in Iraq, which Iran is setting within the Iranian strategic project has determinants, objectives and tools that will help it achieve its objectives.**

3. **The third point is the Iranian strategy adopted by Tehran in Iraq in order to strengthen its capabilities as a dominant regional state in the Middle East region, especially in the Arab Gulf region. While the Fourth point discusses the Iran's growing influence on Iraq which has grown after the occupation and its expansion within the Kurdistan region of Iraq.**

4. **Finally, the fifth point addresses the Iranian role within the Kurdistan region of Iraq because of its economic importance because of the presence of oil and gas fields in the Kurdish areas, which Iran sought to be under the control of the militias loyal to Iran in Iraq, especially Kirkuk.**

The most important results of the study:

1. **The Iranian role in Iraq was not only the result of the strength of Iran, but Iran succeeded in this role due to the internal circumstances and changes in the Iraqi, regional and international arenas.**

2. **Ran was able to control Iraq through several strategies:**

A. **First, its supervision of the formation of the political process and support for its allies of Iraq politicians until they reach power.**

B. **Second, its dedication to sectarianism and the replacement of Iraqi national identity with sectarian and ethnic identities in order to weaken and fragment it, ensure its internal control over Iraq and strengthen its influence on it.**

مقدمة :

مثل الاحتلال الأمريكى للعراق والإطاحة بالرئيس العراقى صدام حسين عام ٢٠٠٣م، فرصة تاريخية لإيران، كانت بمثابة "هدية على طبق من ذهب" ، وقد عكس هذا الوصف حجم المكاسب التى حققتها إيران جراء إسقاط الولايات المتحدة للنظام العراقى، وما أتاحه لها من تمدد كبير، ويرجع ذلك لأن انصرفت الأعين عن الدور الإيرانى بسبب الانشغال بالدور الأمريكى كقوة احتلال مباشر، مما أدى لاستغلال طهران لهذا الوضع وعملت على توسيع نفوذها بقوة إلى الداخل العراقى حتى أصبحت هى اللاعب الأبرز على الساحة العراقية، ورقماً فى المعادلة الداخلية سياسياً وأمنياً واقتصادياً ومذهبياً. هذا بالإضافة إلى أنها كانت الرابح الأكبر نتيجة التغير الذى حدث فى العراق، والأكثر قدرة على التدخل فيه بين دول الجوار الأخرى، خاصة فى ظل وجود الروابط الثقافية والمذهبية، والتداخل السكانى والعرقى بين البلدين.وللبحث فى الدور الإيرانى الذى تلعبه إيران فى العراق فى مرحلة ما بعد صدام حسين، فضلاً عن حقيقة الدوافع الإيرانية فى العراق واستراتيجيتها لتحقيق أهدافها، إضافة إلى أشكال النفوذ والتأثير الذى تمارسه إيران فى العراق أمراً هاماً، من أجل معرفة مستقبل هذا الدور، ويمكن توضيح ذلك فيما يلى:

١- موضوع الدراسة :

يتناول موضوع الدراسة الدور الإيرانى فى العراق بعد الاحتلال الأمريكى عام٢٠٠٣م، دراسة فى الدوافع والتداعيات، وذلك للوقوف على الدوافع التى أدت بإيران إلى الدخول كأحد الأطراف الأساسية فى تطورات الساحة العراقية ولعب دور قيادى فيها، وكذلك للوقوف على التداعيات المترتبة على ذلك الدور، ومحاولة تحليل لتلك الدوافع والتداعيات التى تجعلنا نتعرف على التحديات والفرص أمام الدور الإيرانى فى العراق.

ويرجع سبب اختيار الباحثة لهذا الموضوع إلى ما تمر به العراق من أحداث وصراعات، وماتشهده من ترتيبات وأوضاع جديدة، حيث تسعى إيران من خلال إمكاناتها وقدراتها إلى مد نفوذها وسيطرتها على العراق، خاصة بعد انهيار نظام صدام حسين، نتيجة الغزو الأمريكى للعراق عام ٢٠٠٣، والتى كانت هى الرابح الأكبر من زواله، فمن ناحية يحظى العراق بأهمية كبيرة فى الإدراك الإيرانى بسبب المقومات الهامة التى يمتلكها كالقرب الجغرافى والموراد الاقتصادية والبشرية التى مكنته من أن يصبح أحد القوى الفاعلة فى الإقليم وعنصرًا أساسيًا فى تقرير التوازنات الإقليمية القائمة فى المنطقة، ومن ناحية أخرى استغلال البعد الطائفى لزيادة النفوذ

الإيرانى لدى الشيعة العراقيين، ولم يتوقف النفوذ الإيرانى فى العراق عند مجرد لعب دور الشاهد على التوازنات السياسية والطائفية فى العراق الجديد أو عراق ما بعد صدام، وإنما تعدت إيران ذلك بشكل يضمن لها البقاء على طاولة التأثير فى الشأن العراقى الداخلى، خاصةً المرحلة الحالية الأكثر أهمية بالنسبة للدور الإيرانى فى العراق، فى ظل تفاقم الأزمة الأمنية، إثر سيطرة "تنظيم الدولة الإسلامية" المعروف بـ "داعش" على عدة مدن فى محافظات وسط وشمال العراق، ومنها فى مناطق محاذية للحدود العراقية ـ الإيرانية، فكانت هذه الأزمة بمنزلة فرصة وتحد لإيران ودورها داخله، وقد نجحت إيران حتى الآن فى استغلال الورقة العراقية فى إدارة شئونها الإقليمية والدولية.

٢- أهمية الدراسة :

(أ) **الأهمية العلمية :** ترجع الأهمية العلمية لهذه الدراسة إلى كونها تحاول أن تعرض أهمية العراق فى الاستراتيجية الإيرانية، حيث تعد العراق بالنسبة لإيران أحد الدول العربية التى تتمتع بأولوية خاصة فى أجندة السياسة الخارجية الإيرانية، وذلك لموقعها الاستراتيجى المتميز، ومصادرها الاقتصادية الهائلة ومكانتها الدينية الكبيرة التى تربط الشيعة بالأماكن المقدسة، فالعراق بالنسبة لإيران يمثل مجالاً حيويًا بمختلف جوانبه السياسية، الاقتصادية، والدينية، إلخ.

(ب) **الأهمية العملية :** يمكن من خلال هذه الدراسة التعرف على أبعاد الدور الإيرانى الجديد فى العراق وأدواته واحتمالات تطوره، وكذلك مستقبل هذا الدور فى ضوء التطورات المحتملة على الصعيد الإيرانى، وكذلك تطورات الوضع العراقى على المدى البعيد، بالإضافة إلى تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية على علاقات البلدين المستقبلية وتحديداً على مستقبل النفوذ الإيرانى فى العراق بشكل عام، وإقليم كردستان العراق بشكل خاص وتأثير ذلك النفوذ على الأمن القومى العربى. بالإضافة إلى أن الباحثة تأمل بأن تساهم هذه الدراسة فى تقديم تحليل للدور الإيرانى فى العراق، والتعرف على أهداف إيران ودوافعها واستراتيجيتها تجاه العراق، ورصد وتحليل وقياس درجة التنافس الإيرانى ـ الأمريكى داخل الساحة العراقية خاصةً فى سعى إيران بأن تصبح القوة المهيمنة فى المنطقة، وأثر ذلك على الأمن الإقليمى العربى.

٣- أهداف الدراسة :

(أ) التعرف على الدوافع التى أدت بإيران إلى أن تصبح أحد الأطراف الأساسية فى تطورات الساحة العراقية.

(ب) توضيح أهمية العراق فى الاستراتيجية الإيرانية.

(ج) التعرف على فرص وتحديات استمرار الدور الإيرانى فى العراق.

(د) التعرف على النفوذ الإيرانى فى إقليم كردستان العراق.

٤- مشكلة الدراسة :

إلى أى مدى فرض الدور الإيرانى نفسه على الساحة العراقية، منذ مرحلة الاحتلال الأمريكى فى عام ٢٠٠٣، حتى أصبح من غير الممكن الحديث عن التطورات السياسية والأمنية فى هذا البلد، دون ذكر التأثير الإيرانى فيه سواء بالسلب أو الإيجاب؟، وماهى الدوافع التى أدت بإيران لتدعيم نفوذها فى العراق بعد الاحتلال؟، وماهو تأثير المتغيرات الإقليمية والدولية على مستقبل النفوذ الإيرانى فى العراق؟.

٥- تساؤلات الدراسة :

إن التساؤل الرئيسى الذى تطرحه هذه الدراسة هو: ماهى الدوافع التى أدت بإيران إلى الدخول كطرف أساسى فى تطورات الساحة العراقية؟ ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسى مجموعة من التساؤلات الفرعية مثل:

(أ) ماهى دوافع الدور الإيرانى فى العراق فى مرحلة بعد الاحتلال؟.

(ب) هل شكلت القوى الشيعية فى العراق ورقة ضغط بيد إيران لتقوية دورها فى العراق؟.

(ج) ماهى المطامع الإيرانية فى العراق؟ .

(د) ما هى أشكال التغلغل الإيرانى فى العراق؟ وماهو الدور الذى تلعبه إيران داخل إقليم كردستان العراق؟.

٦- مناهج وأدوات الدراسة:

- **المنهج الوظيفى :** ظهر المنهج الوظيفى صياغة وتطبيقاً فى علم السياسة على يد "ألموند"، الذى استوحى أفكاره من النظرية الوظيفية الاجتماعية "لبارسونز"، وقد استخدم "ألموند" أربعة مفاهيم أساسية هى البنية، الوظيفية، أسلوب الأداء، القدرات، وهى أبعاد المتطلبات الوظيفية، كما عبر "ألموند" عن أنشطة النظام السياسى بالأدوار، وقد رأى بأن الدور يختلف باختلاف البنية، لذا بما أن البحث يهتم بتحليل النفوذ الإيرانى تجاه العراق لما له من دور محورى داخل الساحة العراقية من جهة، ويمثل نقطة ارتكاز فى المنطقة من جهة أخرى، فهو بحاجة إلى هذا المنهج مع اعتبار أن لكل دور وظيفة يسعى لتحقيقها، وهذا المنهج يمكن من خلاله معرفة وظائف الدور الإيرانى تجاه العراق بشكل عام، وداخل إقليم كردستان العراق بشكل خاص، والأهداف التى يسعى لتحقيقها.

أولاً : دوافع الدور الإيرانى فى العراق بعد الاحتلال :

الحديث عن الدور الإيرانى فى العراق بعد الاحتلال الأمريكى للعراق، هو حديث طويل ومتشعب وله تأثيرات وتداعيات متباينة لا يمكن حصرها فى العديد من المجالات، فقد فرض الدور الإيرانى نفسه على الساحة العراقية منذ غزو العراق عام ٢٠٠٣م **(الجبورى، ٢٠١٦)**، باعتباره المستفيد الأول من احتلاله وإسقاط نظامه الذى شكل حائط صد منيع أمام تمددها الإقليمى، وذلك لتحويل علاقتها مع العراق التى كانت فى السابق واحدة من أشد أعدائها. فقد أصبحت الساحة العراقية ممهدة بعد الغزو الأمريكى لإيران بقوة لأن تمارس نفوذها فى العراق، حيث استغلت إيران الحدود الطويلة التى يسهل اختراقها مع العراق ووجود أغلبية شيعية بالعراق تنتمى أيديولوجياً لإيران، وهذا بدوره يصب فى مصلحتها، بالرغم من وجود اختلافات مع بعض الأحزاب الشيعية التى ظهرت بعد سقوط النظام العراقى، فضلاً لعلاقاتها طويلة المدى مع سياسيين عراقيين رئيسيين وأحزاب وجماعات مسلحة عراقية، بالإضافة إلى قوتها الناعمة المتمثلة فى المجالات الاقتصادية والدينية والإعلامية لتوسيع نفوذها، وبالتالى ترسيخ مكانتها كوسيط القوة الخارجى الرئيسى **(أبو قاعود، ٢٠١٢: ١٣٦).**

كما أثرت إيران على كل مفاصل النظام السياسى العراقى فى مرحلة ما بعد صدام حسين بشقيه الحكومى وغير الحكومى، خاصةً بعد ما تخلصت من المصدر الرئيسى لوقف طموحاتها الإقليمية، حيث عملت على بسط نفوذها داخل العراق الذى يتسم بالفوضى، وبدأت طهران على

ترتيب الأوضاع السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية خدمةً لأمنها القومى، ولتعزيز نفوذها الإقليمى فى المنطقة (الدبار، ٢٠٠٧: ٦٧). ومن هنا اعتبر احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق أكبر هدية استراتيجية قدمت للنظام الإيرانى للمضى فى مشروعه التوسعى الذى يبدأ فى إحكام السيطرة على العراق ليتمدد فيما بعد فى دول المنطقة، بعد أن خلصتها من أكبر أعدائها(ناصر، ٢٠١٥: ١٩٥). وفى هذا السياق يمكن توضيح عدة دوافع أدت بإيران إلى الدخول كأحد الأطراف الأساسية فى تطورات الساحة العراقية، ومن أبرزها (خولى، ٢٠١٦: ٧):

(أ) **البحث عن متنفس إقليمى** : عملت الحكومة الإيرانية على توجيه سياستها للتصعيد فى العراق، كجزء من سياسة البحث عن متنفس، بسبب ما تمر به من تناقضات داخلية ترجع لسوء الوضع الاقتصادى بها، والصراعات المتكررة على مراكز النفوذ فى النظام الإيرانى، فضلاً عن الأزمة الأمنية العراقية التى رفعت مستويات التخوف من امتدادها إلى داخل إيران.

(ب) **التحدى العقائدى المذهبى** : استند الدور الإيرانى فى العراق إلى البعد العقائدى المذهبى، حيث توجد علاقة قوية تربط إيران بشريحة واسعة من العراقيين تحت مسمى "التشيع"، كما ساعده فى تدخله إلى جانب الحكومة العراقية فى حربها ضد تنظيم الدولة الإسلامية المعروف "بداعش"، بحجة حماية الأماكن والمزارات الدينية الشيعية فى العراق، والزوار الإيرانيين الوافدين إليها، وهو ما أوجبته الفتاوى التى أطلقتها المرجعية الدينية ـــ الشيعية فيما يسمى بـــ "الجهاد الكفائى"[1] (باكير، ٢٠٠٨).كما استطاعت إيران بطريقة مباشرة وغير مباشرة استغلال هذا البعد وتسخيره فى خدمة أغراضها فى العديد من المناسبات، وذلك عبر إثارة الغرائز المذهبية والطائفية، هذا بالإضافة إلى جانب الدعم غير المحدود الذى حصل عليه حلفاؤها فى العراق (الصمادى، ٢٠١٤: ٥).

(ج) **توظيف الحرب على الإرهاب** : هناك رغبة إيرانية فى استغلال الحرب الدولية على الجماعات السنية المسلحة لترسيخ نفوذها فى العراق، وتغيير صورتها من متهمة بدعم

---

(1) **"الجهاد الكفائي" : هو فتوى أصدرها المرجع الشيعي في العراق، "علي السيستاني"، وأفرزت عددًا من الميليشيات الطائفية المدعومة من إيران في العراق وسوريا. ودعا السيستاني فيها إلى "كل قادر على حلم السلاح" إلى الانخراط في صفوف القوات الأمنية بحجة محاربة داعش. وقال فيه إن "العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً، وإن الإرهابيين لا يهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط، بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات، ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف". ولإرسال رسالة "طمأنة" بأن الفتوى لا تستهدف خلق كيانات شيعية وطائفية قال إن الإرهابيين: "يستهدفون كل العراقيين وفي جميع مناطقهم، ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفةٍ دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر" (رميض، ٢٠١٧: ١٤٦: ١٤٨).**

الإرهاب إلى شريك فى محاربته كالجماعات الإرهابية مثل داعش والقاعدة وغيرهما (الشماع، ٢٠١٧)، وذلك عن طريق العمل على إيجاد محتوى سياسى وعسكرى شيعى قادر على تطوير هلال شيعى فى المنطقة العربية يمتد من إيران مروراً بالعراق وسوريا ولبنان محيطاً بالمحتوى السنى، حيث تعد من أبرز الذرائع التى استندت عليها إيران للتمدد فى دول عربية، وهذا ما يؤكد أنها ساهمت فى ظهورها فى دول بعينها لكى تعطى شرعية لتدخلها تتمثل فى الادعاء بمحاربة الإرهاب (الراشد، ٢٠١٤: ٢٣٧: ٢٣٩).

(د) **منصة انطلاق استراتيجى للإقليم** : يوجد لدى إيران مصلحة استراتيجية فى العراق، وهى تعد منطلقًا هامًا للتوغل الإيرانى فى باقى دول المنطقة، سواء باتجاه سوريا، أو لبنان، والأردن ودول الخليج (الراشد، ٢٠١٤: ٣٣٨).

(هـ) **تفاقم التحدى الأمنى للحكومة العراقية** : ففى ظل عدم قدرة الحكومة العراقية على مواجهة "داعش" عند سيطرته على أجزاء واسعة من البلاد، وتأخر الولايات المتحدة والدول العربية فى مساعدة حكومة بغداد لمواجهة هذا التنظيم، استغلت إيران حاجة العراق والأوضاع التى يمر بها، وقدمت له كافة أشكال الدعم العسكرى للقوات العراقية قبل غيرها من الدول، وذلك من أجل تعزيز دورها ونفوذها فيه (وهيب، ٢٠٠٨: ٢٧).

(و) **طبيعة السياسة الأمريكية تجاه العراق** : شجعت سياسة إدارة "أوباما" الدور الإيرانى على ممارسة تأثيرات فى التوازنات الداخلية العراقية. بالرغم من عدم مشاركة إيران رسمياً فى التحالف الدولى لمحاربة الإرهاب الذى تقوده واشنطن، إذ أن الإدارة الأمريكية رحبت بالدور الإيرانى فى العراق، وذلك يعنى منح طهران الضوء الأخضر لتأدية دورها فى العراق (خولى، ٢٠١٦: ٧)، على عكس إدارة الرئيس الأمريكى "دونالد ترامب" التى شنت هجوماً شديداً على إيران واتهمها بدعم الإرهاب وزعزعة الاستقرار فى المنطقة، مما جعلها تضع طهران على قمة سياستها وتعطى لها أولوية استراتيجية باعتبارها تمثل خطراً "جيوبوليتيكيا" على مصالحها فى الشرق الأوسط، وهذا بدوره جعل الإدارة الأمريكية الحالية تعمل على التصدى لها بسلسلة خطوات عسكرية وسياسية، قد تؤدي إلى مزيد من الحروب والتدمير فى المنطقة العربية، وكان على رأس هذه الملفات إيران وهى الملف الأساسى الذى تعمل واشنطن على تحطيم تفرعاته فى أربع بلدان هى (اليمن والعراق وسوريا ولبنان) (ناجى، ٢٠١٧: ٤)؛ (الصمادى، ٢٠١٧: ٢: ٦).

(ز) **البيئة العراقية** : توفر فى البيئة العراقية الأرض الخصبة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وأمنياً، والأدوات اللازمة لتمدد النفوذ الإيرانى، وذلك من خلال وجود الأحزاب،

والحركات، والمنظمات، والميليشيات المسلحة ذات الارتباط الأيديولوجى بإيران التى تحقق بدورها ما يتطلبه الدور الإيرانى من أهداف، هذا بالإضافة إلى إدراك إيران حاجة هذه الجهات لدعمها من أجل البقاء فى مراكز السلطة والتأثير (العبيدى، ٢٠١٥).

ثانياً : المطامع الإيرانية فى العراق :

لاشك أن لإيران أهدافًا ومصالح استراتيجية فى المنطقة بشكل عام، وفى العراق على نحو خاص، باعتبارها المنافس التقليدى لإيران فى المنطقة، وحائط الصد الذى لعب دوراً هاماً فى السابق للتصدى للتغلغل الإيرانى فى الخليج وفى دوائر الأمن القومى العربى، وذلك ضمن مشروع استراتيجى إيرانى له من المحددات والأهداف والأدوات ما يساعده على تحقيق أهدافه **(حمدونة، ٢٠١٢: ٦٨)**، وهى فيما يلى:

(أ) تحجيم القدرة العراقية من خلال منع عودة عراق قوى مستقر ومستقل لأنه يعد أكبر تهديد للإستراتيجية الإيرانية وللنظام الإيرانى ونفوذه فى المنطقة. بشرط ألا يتحول لدولة ضعيفة غير قادرة على صد التهديدات على حدودها، وبالتالى تصديرها لها عبر الحدود، إلى جانب ضمان تشكيل حكومة مستقرة موالية لإيران (حمدونة، ٢٠١٢: ٦٨). وذلك حتى تتمكن من إكمال مشروعها الصفوي لاحتلال المنطقة، من خلال تبنيها استراتيجية معقدة ذات أربع محاور أساسية وهى: أولها: الحفاظ على الوحدة الإقليمية لأراضى العراق، ثانيها: التشجيع على قيام انتخابات ديمقراطية كوسيلة لإنتاج الحكم الشيعى من خلال قيام حكومة عراقية صديقة لإيران، ثالثها: العمل على خلق درجة من الفوضى الداخلية يمكن السيطرة عليها، رابعها: الاستثمار فى سلسلة واسعة من الفاعلين العراقيين من الشيعة، لضمان السيطرة الإيرانية على الوضع (كرايسيز جروب، ٢٠٠٥: ٢٠).

(ب) استهداف الطائفة السنية بالعراق، والقضاء على أى نفوذ أو دور سياسى لهم فى مستقبل العراق والمنطقة، هذا بالإضافة إلى ترهيب السنة فى المنطقة من الوقوف ضد إيران وطموحها الإقليمى، وذلك لن يتحقق إلا من خلال الاحتلال الإيرانى المباشر أو غير المباشر للعراق (فارسى، ٢٠١٦).

(ج) العمل على منع الأكراد من الانفصال عن الدولة العراقية وإقامة دولتهم المستقلة، لأن ذلك يشجع القومية الكردية فى إيران على الانفصال، وفى الوقت نفسه لا تريد طهران أن تظهر بشكل معاد لمطالب الأكراد بالحكم الذاتى فى العراق، حتى لا تتنكر لتوجهاتها الثورية الثابتة والمعلنة فى الدستور بدعم المستضعفين فى الكون ضد القوى المستكبرة، وهذه المصالح كلها

لن تتحقق إلا من خلال التوغل الإيرانى فى العراق من جهة، وتطوير العلاقات الإيرانية مع الأكراد من خلال إقامة علاقات اقتصادية مستقلة مع إقليم كردستان العراق، فضلاً عن التنسيق الأمنى بين الطرفين من جهة أخرى (حسين، ٢٠١٧: ١٦٢).

(د) الحرص على زيادة التواجد الإيرانى ليشمل جميع محافظات العراق خاصة محافظتى النجف وكربلاء، هذا بالإضافة إلى فتح عدد من البنوك الإيرانية داخل العراق، وذلك من أجل السيطرة على الاقتصاد العراقى، وبالتالى يؤدى لكسر نظام العقوبات المفروضة عليها (محمود، ٢٠١٢: ١٦٦).

(هـ) تحقيق التمدد الإقليمى الجيواستراتيجى للنفوذ الإيرانى الذى يمثل "الهلال الشيعى - الإيرانى" والذى يعتبر ركيزة أساسية فى السياسة الخارجية الإيرانية وهدف إيرانى عبر التاريخ، سعت إليه إيران فى العصر الساسانى باعتبارها عاصمة الإمبراطورية الفارسية، ومن هنا كانت الرؤية الإيرانية بأن العراق هو امتداد طبيعى لفارس (كرايسيز جروب، ٢٠٠٥: ٦).

(و) تعزيز المنظومة الأمنية الوقائية للنظام الإيرانى وتغلغلها داخل الأوساط العراقية الرسمية والشعبية، والتى تتمثل بإنشاء خطوط دفاع متعددة خارج الدولة الإيرانية وتتجسد داخل تكوينات الميليشيات العراقية التى جاء معظمها من إيران، وأيضاً بدول وحركات موالية لها ويمكن استخدامها كوسائل ردع أو كروت تفاوض أو كرافعة إستراتيجية لأى صفقة ممكنة، مثل "قوات بدر" التى جرى زرعها داخل المؤسسات والمدن العراقية، بالإضافة إلى فتح مراكز الاستخبارات الإيرانية فلى أغلب المدن العراقية والتى تدار من قبل عناصر فيلق القدس الإيرانى (محمود، ٢٠١٢: ١٦٧).

ثالثاً : الاستراتيجية الإيرانية فى العراق :

يحظى العراق بأهمية كبرى فى الاستراتيجية التوسعية الإيرانية باعتباره أكبر البلدان الخليجية العربية، ويرجع ذلك إلى المقومات الجيوسياسية والاقتصادية والبشرية الهامة التى يمتلكها، فالموقع الجغرافى والموارد الاقتصادية والبشرية مكنته سابقاً من أن يصبح إحدى القوى الفاعلة فى الإقليم وعنصراً أساسياً فى تقرير التوازنات الإقليمية القائمة فى المنطقة. ومن هنا يقوم هدف إيران الرئيسى على تنفيذ اسراتيجيات متعددة من أجل تعزيز قدراتها كدولة إقليمية مسيطرة فى منطقة الشرق الأوسط، وخصوصاً فى منطقة الخليج العربى (صاحب، ٢٠١٥: ٢: ٣).

كما أصبحت استراتيجية نشر التشيع أكثر فاعلية بعد سقوط العراق عام ٢٠٠٣ حيث دخل التشيع فى إنتاج السلطة والسياسة فى المنطقة العربية؛ مما أدى إلى تقوية دور إيران ونفوذها، وبالتالى أدى لتحويل العراق إلى دولة صديقة ومتحالفة معها، وأعطى الحضور الفعال والمصيرى فى قضايا العراق وغيرها، باستغلال مصادر القوة الناعمة وأدواتها فى نشر التشيع وتصدير فكر الثورة ركن أساسى منها (العبيدى، ٢٠١١: ٧٣). هذا بالإضافة إلى تعمد إيران منذ احتلال العراق التوغل داخل المجتمع العراقى كهدف يجعل تدخلها فى العملية السياسية أمراً تلقائياً من دون أن تواجه تهمة التدخل فى شئون بلد لها سيادة، ومن أجل تعميق توغلها فى العراق مارست إيران عدة أشكال ضمن المشروع الإيرانى الذى يخدم المصالح الإيرانية القومية وسياستها الخارجية من تحقيق مصالح استراتيجيتها فى العراق، من خلال تقديم الدعم السياسى والأمنى للحكومة المنتخبة فيه من أجل إقامة نظام سياسى شيعى موالٍ لإيران، وذلك عن طريق إقامة روابط وعلاقات قوية مع الحكومة العراقية والأحزاب السياسية الشيعية التى لها دور فعال فى العملية السياسية، وهى تتمثل في (خولى، ٢٠١٦، ٧):

١- دعم الحلفاء السياسيين: التأكيد على وجود نظام عراقى صديق يقوده الشيعة ويحافظ على السلامة الإقليمية للعراق، يهيمن عليه حلفاؤها وهم "المجلس الأعلى الإسلامى العراقى" وميليشياته السابقة "منظمة بدر" و "حزب الدعوة الإسلامى" وكذلك "الصدريين" (كرايسيز جروب، ٢٠٠٥: ١٤)، كما سعت للتأثير فى الانتخابات البرلمانية التى أجريت فى العراق من الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٤، هذا بالإضافة إلى دعم إيران لتولى حيدر العبادى رئاسة الحكومة العراقية الجديدة، والذى بدوره اختار زيارة إيران كأول محطة له (آل خليفة، ٢٠١٥: ٤).

٢- دعم الميليشيات الشيعية فى العراق: ويتمثل فى قيام إيران بالسعى للتحكم فى المرجعيات الدينية ــ الشيعية فى العراق، واحتوائها من خلال الأحزاب الموالية لها واستخدامهم كورقة ضغط فى أى استحقاق إقليمى ودولى لتهدئة الوضع أو إثارته فى العراق، هذا إلى جانب تحجيم تأثير المرجعيات ذات التوجه العروبى، أو التى لا تعترف بمبدأ ولاية الفقيه، وترسيخ نفوذ المرجعيات ذات الأصول الإيرانية، عبر تحجيم الحوزات الدينية فى النجف لحساب حوزات مدينة "قم" الإيرانية (العبيدى، ٢٠١٥).

٣- التداخل المذهبى بين شيعة العراق وإيران: تقوم إيران بترسيخ نفوذها فى العراق الجديد من خلال الدعم غير المحدود لأحزاب الإسلام السياسى الشيعية وفق قربها وبعدها من نظام ولاية الفقيه، وعلى أساس طائفى للاستحواذ على السلطة وردع القوى الوطنية والعلمانية،

وقد ساعدها فى تحقيق كل ذلك الارتباط المذهبى بين شيعة العراق ونظراتهم فى إيران، ويتمثلون في : العراقيين الشيعة من أصل إيرانى، العراقيين الذين يجيدون الفارسية، رجال الدين الشيعة، وأعضاء الأحزاب السياسية الشيعية، الأكراد الفيليين [1] وهم أكراد شيعة، العراقيون الذين حاربوا إلى جانب إيران فى الحرب العراقية ـ الإيرانية، هذا بالإضافة إلى العمل على إضعاف القوى السياسية السنية (كشك، ٢٠١٢: ١٠٠).

٤- إقامة علاقات متشعبة : تقوم إيران على بناء سلسلة من العلاقات مع قوى سياسية متنوعة ومتنافسة، بجانب العلاقات مع الأحزاب الإسلامية الشيعية أحزاباً كردية، وجماعات متمردة، وذلك من أجل الحفاظ على نفوذها فى العراق بغض النظر عن التطورات السياسية التى تعمل على توجيهها نحو اتجاهات أقل عداء (كرايسيز جروب، ٢٠٠٥، ٢٠).

٥- السماح بقدر من الفوضى وعدم الاستقرار الداخلى: وتحاول إيران العمل على الوصول إلى درجة من التوازن بين حدوث قدر محدود من الاضطرابات وبين الحيلولة دون اندلاع حرب أهلية، حيث ترى إيران أن استمرار الاضطرابات المستمرة فى العراق يمكن أن تهدد المصالح الإيرانية (كرايسيز جروب، ٢٠٠٥: ٢١)، هذا إلى جانب أنه من الممكن أن يجعل الأمريكيين يتحركون تجاه إيران، بالإضافة إلى تنامى جهود الجماعات المسلحة "ميليشيات الحشد الشعبى، ميليشيات التيار الصدرى، داعش" فى فرض سيطرتها على أجزاء كثيرة فى العراق(نادر، ٢٠١٥: ٢). وهذا يعنى أن إيران تريد أن تكون هى مديرة الفوضى التى يمكن السيطرة عليها فى العراق، ولكنها معادلة صعبة التحقق لأنها تحتاج لقدر كبير من التوازن الدقيق، فمن جهة هى تحاول إبقاء الولايات المتحدة منشغلة فى العراق، وفى الوقت نفسه لا تضمن أن تؤدى مثل هذه الفوضى فى الدولة العراقية إلى انفلات حقيقى يهدد الجوار الإيرانى (العنانى، ٢٠٠٦: ١١٠).

---

[1] **الأكراد الفيليين : هم أحد فروع القومية الكردية الذي يعتبرون جزءاً لا يتجزأ من الشعب الكردي، وهم من أقدم أعراق الشعوب الكردية، ويسكنون المناطق الوسطى والجنوبية ومن المعلوم أن أكراد الشمال أغلبهم من السنة وتحديداً من أتباع المذهب الشافعي، أما أكراد الجنوب والوسط العراقي فهم من أتباع المذهب الشيعي الإمامي الإثنى عشري. ويتواجدون فى مدن عراقية تقطنها غالبية من الكرد الفيليين من بينها خانقين ومندلي وزرباطية وبدرة، كما أنهم متواجدين بكثافة في بغداد والبصرة والكوت والعمارة. ويتواجدون في غرب إيران في لورستان و كرمنشاه وإيلام وغيرها. أما عن سبب تسميتهم بالفيلية فيقول عنهم ياقوت الحموي في معجم البلدان (أنهم الذين يقطنون المناطق الجبلية المرتفعة الواقعة بين إيران والعراق وتتسم أجسامهم بالضخامة كأجسام الأفيال) بينما يقول البعض الآخر أن هذه التسمية ترتبط باسم أحد الولاة الذين حكموا هذه المنطقة إلا أن هناك اتفاقا على أن اسم (الأكراد الفيلية) يطلق على الأكراد الشيعة القاطنين في بغداد ووسط العراق وليس على نظرائهم في إيران (النفيس، د.ت، شبكة النبأ). على الرابط: https://annabaa.org/nbahome/nba72/kurd.htm**

٦- العمل على خلق تغييرات ديموغرافية على الأرض العراقية: تهدف إيران إلى تحويل جنوب العراق إلى مقاطعة إيرانية أو إقليم عراقى تحت الوصاية الإيرانية من خلال تشكيل تجمعات إيرانيـة فـى تلـك المنـاطق وتطهيرهـا مـن أهـل السـنة بالاعتقـال أو الاغتيـال أو التهجيـر (العراقى، ٢٠١٧).

٧- توظيف أداة القوة الناعمة: تعمل إيران على توظيف أداة القوة الناعمة بما يعكس نفوذها فى العراق، حيث قامت إيران بـتصدير الإسلام الثورى الذى ينص على ضرورة أن نشر فكر الثورة الإسلامية فى المجتمعات الشيعية فى جميع أنحاء العالم، هذا بالإضافة إلى أن العراق أصبح وجهة رئيسية للسياح الدينيين الإيرانيين الذين يزورون العراق أثناء الاحتفالات السنوية بذكرى عاشوراء، حيث تشير الإحصاءات إلى أن عددهم يتراوح من ثلاثة إلى أربعة ملايين شخص. **(Eisenstaedt,2011:12: 15)**

٨- الحفاظ على النفوذ فى كردستان: تقوم إيران على دعم وتقوية علاقاتها بالأحزاب الكردية الأساسية فى العراق، كوسيلة للضغط على الحكومة العراقية والأحزاب الكردية، والتى احتضنت جماعات المعارضة الإيرانية مثل حركة مجاهدى خلق، وذلك بالرغم من نفى أن لها صلة بتلك الجماعة، إلا أن الأكراد يصرون على أن الجماعة تتلقى دعماً من قبل قوى سياسية لها ثقلها فى طهران (كرايسيز جروب، ٢٠٠٥، ٢٠).

٩- الإعلام والدعاية والرأى العام: عملت إيران على الخوض فى منافسة لمحاولة كسب عقول العراقيين وقلوبهم من خلال بث برامج وقنوات إخبارية بواجهة عراقية موجهة باللغة العربية، بالإضافة إلى بث مسلسلات إيرانية مدبلجة باللغة العربية، بما يعكس موقف إيران تجاه العراق والمنطقة. وبالرغم من هذه الأعمال الدعائية إلا أنها لم تلق إقبالاً كبيراً لدى المواطنين العراقيين بما فيهم المواطنون الشيعة، ويرجع ذلك إلى اعتقادهم بأن إيران لها تأثير سلبى على السياسة العراقية، كما كانوا يرون أن نموذج الحكم فى إيران لا يصلح للتطبيق فى العراق (العبيدى، ٢٠١١: ٧٩).

ويمكن القول : إن الاستراتيجية الإيرانية تتخذ صفة الواقعية العملية الرامية لتحقيق وحماية مصالحها فى العراق، وهذه الاستراتيجية تصاغ بتـأثير من: الموقف من المنافسين إقليميًا ودولياً، التغيرات فى شمال العراق، قوة الشيعة سياسياً. إذ أن الاستراتيجية الإيرانية تجاه العراق تقوم على العمل بين "تحقيق الأمن" و"صناعة الفرصة" من جهة، وعلى العمل دون ظهور العراق كتهديد سواء كانت طبيعة أو تهديدات عسكرية أو سياسية أو أيديولوجية من جهة أخرى، وسواء نبع ذلك

من الفشل فى العراق واندلاع حرب أهلية، أو من النجاح وظهور نموذج ديموقراطى عراقى (كرايسيز جروب، ٢٠٠٥: ٢٠).

رابعاً : تنامى النفوذ الإيرانى فى العراق :

بعد نجاح الولايات المتحدة فى احتلال العراق وإسقاط نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣م، حظى العراق بمكانة كبرى فى الاستراتيجية الإيرانية فى المنطقة، ليس فقط على المستوى السياسى، وأيضاً على المستوى الدينى والاقتصادى والأمنى، فضلاً عن وجود الروابط الثقافية والمذهبية بين البلدين، والتداخل السكانى والعرقى، حيث لم تجد طهران فرصة ذهبية مثل هذه الفرصة لبسط هيمنتها على الدولة العراقية، ونتيجة لذلك عملت إيران على بسط نفوذها فى العراق بكل قوتها لتثبيت أركان العملية السياسية فى العراق(حرب، ٢٠٠٨: ٦)، ولم تتردد الحكومة فى طهران فى مباركتها لأول تشكيل حكومى بعد الغزو الأميريكى، والمتمثل بمجلس الحكم الانتقالى الذى شكله الأميريكى "بول بريمر" منتصف يوليو ٢٠٠٣م، مما أثار هذا الدعم العديد من الانتقادات وعلامات الاستفهام العديدة، وذلك بسبب عداء إيران المعلن بالولايات المتحدة المعروفة "بالشيطان الأكبر" لدى إيران منذ تولى الخمينى الحكم فيها عام ١٩٧٩م، تأكيداً على معاداتها لها ولكن سرعان ما أصبح هذا التدخل واقع حال، لدرجة أن إيران أصبحت مهيمنة على مفاصل الدولة العراقية (اليعقوبى، ٢٠١٢: ٤٩٨)؛ (كرايسيز جروب، ٢٠٠٥: ١٣: ١٧).

ولكن المرحلة الحالية الأكثر أهمية بالنسبة للدور الإيرانى فى العراق، خاصة فى ظل الأحداث التى تشهدها المنطقة والتى دفعت إيران بإعطاء العراق اهتماماً كبيراً، إثر تفاقم الأزمة الأمنية العراقية فسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية المعروف بـ" داعش" على أجزاء كبيرة من عدة مدن فى محافظات وسط وشمال العراق، ومنها فى مناطق محاذية للحدود العراقية ـــ الإيرانية، إلا أن هذه الأزمة بمنزلة فرصة وتحدى كبير لإيران ونفوذها فى العراق، لأنها تهدد مصالحها، فضلاً عن وقوع اثنين من المقامات المقدسة الشيعية فى النجف وكربلاء بالقرب من المناطق التى تسيطر عليها داعش، وهذا بدوره يجعل إيران تعمل على تجنيد ميليشيات شيعية عراقية، تضطلع من خلالها بدور رسمى عام فى الحملة العراقية ضد داعش، وفى الوقت نفسه يعطى صعود داعش لطهران فرصة لإظهار أهميتها ونفوذها فى الشرق الأوسط(نادر، ٢٠١٥: ٢: ٣).ونتيجة لتلك التطورات الحاصلة فى العراق استطاعت إيران أن تتوغل داخل المجتمع العراقى كهدف يجعل تدخلها فى هذا البلد بشكل تلقائى بدون أن تواجه لها تهمة التدخل فى شئون دولة ذات سيادة، ومن ثم باتت تتوسع فى تمدد نفوذها تحت تبرير أن كل ما تفعله فى العراق هو بطلب من حكومته، لتتمكن

عبر هذه السياسة من جعل العراق بحكوماته المتعاقبة تحت أمر توجهاتها، ومن أجل تعميق نفوذها فى العراق مارست إيران أدواراً عدة مستويات سياسياً وأمنياً واقتصادياً، وتتمثل تلك الأدوار فيما يلى (العنانى، ٢٠٠٦: ١٠٩):

(أ) **الدور السياسى** : يتمثل دور إيران السياسى فى العراق بعد الاحتلال فى محاولة منها لملئ الفراغ الاستراتيجى الذى ترتب على سقوط النظام العراقى السابق، وذلك من خلال علاقات وروابط بالحكومة العراقية والحركات والأحزاب السياسية الفاعلة فى العملية السياسية ومراكز صنع القرار، وهو الأمر الذى جعل من السهل عليها التأثير فى الأحداث والتطورات الجارية فى العراق. وأيضاً من خلال تقديم الدعم العسكرى لبعض الميليشيات المسلحة التابعة لبعض القوى السياسية العراقية، مثل قوات "بدر" التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإيرانية، أو "جيش المهدى" التابع للزعيم مقتدى الصدر(العنانى، ٢٠٠٨: ١٠٩). وبالتالى فإن حاجة القوى والتيارات العراقية للدعم الإيرانى للبقاء فى السلطة، فإن طهران ستمارس دوراً سياسياً من خلال التأثير فى مجريات العملية السياسية، والتوجهات الحكومية، مما يؤدى إلى سعى إيران للعمل على تحقيق التوازن بين الحركات والأحزاب الدينية الموالية لها ودعمها للسيطرة على مؤسسات الدولة العراقية المختلفة، واستبعاد القوى والتيارات ذات التوجهات الوطنية التى تعارض الدور الإيرانى (خولى، ٢٠١٦: ٢).

(ب) **الدور الدينى** : يتمثل الوثاق الدينى بين إيران والعراق بدور هام فى أمن إيران القومى، حيث قامت إيران بوضع سياسات دينية فى العراق تهدف من خلالها إلى تعزيز الشعور لدى الشيعة العراقيين وجذبهم إلى فلكها بعيداً عن نفوذ رجال الدين المؤثرين فى النجف، أمثال أية الله على السيستانى الذى ينبذ ولاية الفقية ويدعو إلى تشكيل حكومة ذات تعددية دينية(نادر، ٢٠١٥: ٣: ٤). وقد استطاعت إيران بطريقة مباشرة وغير مباشرة استغلال هذا الجانب وتسخيره فى خدمة أغراضها فى العديد من المناسبات عن طريق إثارة القضايا الطائفية والترويج لفكرة المظلومية. هذا إلى جانب الدعم الكبير الذى ناله حلفاؤها فى الداخل العراقى لا لشيء، إلا لأنهم يحققون مصلحتها عبر سيطرتها على شريحة واسعة من العراقيين تحت مسمى ‘‘التشيع’’، إلا أن الأمر وصل بشريحة من هؤلاء الشيعة إلى التعبير عن سخطهم من استغلال إيران للشق الدينى والمذهبى فى تحقيق أغراضها وأهدافها السياسية، وذلك يرجع للتأثير الإيرانى الكبير على رجال الدين فى الحوزات العلمية الدينية، حيث تشير بعض التقارير إلى أن إيران أدخلت أكثر من ألفى رجل دين فى مدارس الحوزة العلمية فى محاولة منها للتأثير على قرارها والاستحواذ عليها (وحيد، حسام، ٢٠١١: ١٠).

وبالرغم من تشارك الشيعة الإيرانيين والعراقيين إحساس الانسجام والانجذاب، إلا أن العراقيين قلقين من نفوذ الجمهورية الإسلامية الإيرانية السياسى والدينى على بلادهم، حيث جاء فى استطلاع للرأى الذى أجرى عام ٢٠٠٧م، عبر ٦٢% من العراقيين الشيعة عن رأيهم بأن الحكومة الإيرانية تشجع على العنف المذهبى(**نادر، ٢٠١٥: ٤**). ومع ذلك حققت إيران اختراقاً ونفوذاً فى المسائل الدينية على الساحة العراقية، كما أن لها دوراً دينياً فاعلًا فى تحريك القضايا السياسية عن طريق الفتاوى الدينية التى يصدرها رجال الدين المرتبطون بإيران. وهذا بدوره ساعدها منذ عام ٢٠٠٣ وإلى اليوم على إدارة مصالحها وإيجاد موقع نفوذ سياسى واستخباراتى وعسكرى فى العراق عبر نفوذها فى الميليشيات الشيعية والأحزاب السياسية الموالية لها، بما يحقق لها دوراً فى صنع القرار العراقى، فضلاً على أنها وجدت لها بعداً ديمغرافياً وامتداداً جغرافياً حاكماً بالنفط والمال والسكان فى جنوب العراق (الراشد، ٢٠١٤: ٣٤٠: ٣٤١).

(ج) **الدور الاقتصادى** : أصبح العراق أكبر شريك تجارى لإيران منذ الاحتلال الأمريكى، فإيران قد انفتحت على العراق انفتاحاً اقتصادياً كاملاً ودون أى قيود أو محددات، فالعراق تحول بين عشية وضحاها إلى سوق مفتوحة لطهران، فقد عملت على التوغل الكبير فى مختلف القطاعات الاقتصادية والصناعية وقطاعات الاستثمار والسياحة الدينية والقطاعات التجارية، لتحقيق مكاسب مالية وسياسية تعطيها القدرة على التأثير على جيرانها(حمدونة، ٢٠١٢: ١٠٥)، هذا بالإضافة إلى تمكن إيران من التغلغل الاقتصادى فى كردستان، وذلك بتوسيع العلاقات الاقتصادية مع الأكراد فى مرحلة ما بعد ٩ أبريل ٢٠٠٣، وازدهار التجارة عبر الحدود، حيث تم إبرام العديد من العقود مع شركات إيرانية، خاصة فى أعمال الإنشاء والاتصالات بإقليم كردستان(خولى، ٢٠١٦: ٣). مما أدى إلى أن تصبح العراق تابعة لإيران تبعية مطلقة ومنفذة للسياسة الإيرانية، ولكن تبعاً لمصالحها الإستراتيجية فإن بناء عراق ديمقراطى مستقر لا يخدم من قريب أو بعيد إيران ونظامها الحاكم(عبد الغنى، ٢٠٠٩). ومن هنا فقد نجحت إيران فى توظيف أداتها الاقتصادية داخل العراق، كما تمكنت من أن تصبح الشريك الأول فى التعامل التجارى معه، فضلاً عن أثر ذلك فى تغلغلها فى إعادة صياغة وهيكلة الاقتصاد العراقى بما يخدم أجندتها ومشروعها المستقبلى فى هذا البلد (حمدونة، ٢٠١٢: ١٠٧).

(د) **الدور الأمنى والعسكرى** : فتح الاحتلال الأمريكى الباب أمام التدخلات الخارجية من قبل إيران بالتواجد المباشر، فهو الدور الأبرز الذى تلعبه فى الوقت الحاضر، حيث قامت بنشر

قوات عسكرية إيرانية ومستشارين ومدربين عسكريين، وتنفيذ المقاتلات الإيرانية طلعات جوية على طول الشريط الحدودى مع العراق تحت مبرر حماية الزوار والمراقد الشيعية ودعم الحلفاء من أحزاب سياسية وفصائل مسلحة (خولى، ٢٠١٦: ٣). كما تسعى إيران إلى تعزيز وجودها وأنشطتها الاستخباراتية فى كردستان، ونشر عملاء سريين من المخابرات الإيرانية، ويوجد فى السليمانية مقر عمل لـ"قرارغا ـــ إي رمضان" وهو قسم تابع لقوات الحرس الثورى الإيرانى مسئول عن شمالى العراق. وبالإضافة لهذا الوجود الأمنى المباشر، فهناك الميليشيات الشيعية فى العراق المرتبطة بإيران، التى تمثل وجوداً أمنياً غير مباشر لطهران. ويمنح هذا البعد الزخم الأكثر فى تأثير الدور الإيرانى فى مجريات الأحداث فى الساحة العراقية مستقبلاً (العبيدى، ٢٠١٥).

(هـ) **الدور الاجتماعى** : عملت إيران على تقوية النسيج الاجتماعى بين الشيعة العراقيين ومواطنى إيران من خلال فتح القنوات التى تشجع شيعة العراق عن طريق ممثلى مرشدها الأعلى، وذلك على أن يجدوا فيها امتداداً لهم، مثل الزيجات العراقية ـــ الإيرانية والرحلات السياحية المتبادلة والدورات التثقيفية وغيرها (خولى، ٢٠١٦: ٥)، كما عملت إيران على استغلال ما يسمى بالسياحة الدينية من أجل محاولة العبث بالتركيبة الديمغرافية والقومية. والجدير بالذكر أن العراق يعد وجهة أساسية للسائحين الإيرانيين إذ يزور العراق نحو ٤٠,٠٠٠ إيرانى المدن المقدسة فى العراق شهرياً، كما تشير التقديرات إلى أن حوالى ثلاثة إلى أربعة ملايين شخص يزورون العراق أثناء الاحتفالات السنوية بذكرى عاشوراء.وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن حوالى ٣ آلاف زائر إيرانى يدخلون العراق يومياً، مما يعنى حوالى مليون و ٨٠ ألف إيرانى سنوياً جزء كبير يستقر منهم بطريقة غير شرعية فى العراق إلى جانب الذى يدخلون بطريقة غير شرعية هذا بالإضافة إلى الذين لا يتم حسابهم فى العدد وهو أضعاف ذلك (آل خليفة، ٢٠١٥: ٤)، مما أدى إلى أن اللغة الفارسية ذاتها لم تعد غريبة فى العراق إلا أنها تتداول مثل العملة الإيرانية، هذا بالإضافة إلى أن البعض أصبح مضطراً لتعلم الفارسية حتى يستطيع التفاهم مع الكم الكبير من الوافدين الإيرانيين الذى يأتون على أنهم سياح، ومن ثم يستقرون بصورة غير شرعية تؤدى إلى تغيير الهوية على المدى البعيد، مما يشكل خطراً على وجود الدولة العراقية (باكير، ٢٠٠٨). فضلاً عن توطيد العلاقة مع المراجع الدينية الشيعية، واستمرار تصدير الثورة بأشكال مختلفة (آل خليفة، ٢٠١٥: ٤).

وترى الباحثة : أن تعاظم الدور الإيرانى فى العراق لم يأت من قوة إيران فحسب، بل نتيجة لمتغيرات داخلية وإقليمية ودولية مهدت الطريق لهذا الدور، حيث لعبت إيران دوراً واسعاً فى العراق منذ الاحتلال الأمريكى، وتنوع من تأثيراتها ومساحات نفوذها داخل العراق، بين الشئون العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية، إلى أن أصبح التغلغل الإيرانى فى العراق جزءاً من مشروع إقليمى كبير، تهدف من خلاله طهران إلى تقوية نفوذها وزيادة تأثيرها ليس فى العراق فحسب، بل فى دول عربية أخرى، وبالتالى تقليل مخاطر أمنها القومى، ومساعدتها فى كسب الهيمنة فى منطقة الخليج. مما أدى إلى أن التصدى لهذا المشروع الإيرانى فى العراق وتقليص فرص نجاحه فى الوصول لغاياته، أصبح أحد أهم الأهداف الاستراتيجية التى ينبغى أن تسعى القوى الوطنية العراقية لتحقيقها على المدى القريب. إذ أنه بدون تحقيق ذلك، سيظل العراق ساحة مفتوحة للصراعات الداخلية المرتبطة بالأجندات الإقليمية، كما سيظل فى حالة من الضعف والانقسام والتشتت، وهو الأمر الذى يعوق عودة العراق مرة أخرى كأحد الأركان الأساسية فى النظام الإقليمى العربى، أى أن إنهاء النفوذ الإيرانى فى العراق يعد بداية النهاية للمشروع الإيرانى التوسعى فى المنطقة بشكل عام، وفى منطقة الخليج العربى بشكل خاص. ولم يتوقف الدور الإيرانى إلى هذا الحد، بل لعبت إيران دوراً كبيراً داخل إقليم كردستان العراق، لما يمثله لها من أهمية كبيرة فى سياستها الخارجية.

خامساً : **الدور الإيرانى فى إقليم كردستان العراق** :

تشكل المسألة الكردية هاجساً أمنياً وسياسياً واجتماعياً متصاعداً للحكومة الإيرانية، فمنذ عام ١٩٧٩م، ولدى إيران هاجس كردى جعلها تتبنى موقفاً سلبياً حيال المسألة الكردية فيما وراء حدودها، وهو بطبيعة الحال امتداد لموقفها من كرد الداخل، وذلك نتيجة لشن الأحزاب الكردية هجمات مسلحة متقطعة ضد النظام سابقاً، وهذا بدوره جعل النظام الإيرانى يضع القضية الكردية تحت النظر(مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠١٦: ٦)، فضلاً عن اهتمام إيران بأكراد العراق بسبب موقفهم المؤيد لها فى الحرب العراقية ــ الإيرانية عام ١٩٨٠م والتى شهدت تقلبات عسكرية كبيرة، إذ أيدت معظم القبائل الكردية إيران فى حربها على العراق، حيث قامت بدعمها من خلال شن عمليات عسكرية على القوات العراقية فى مناطق الأكراد شمال العراق، مما أدى إلى تغير الوضع العسكرى لمصلحة إيران، وأثار غضب السلطة المركزية فى بغداد التى عملت على قمع الكرد باستخدام الأسلحة الكيماوية ضدهم فى الشمال خاصةً منطقة حلبجة، وهذا الدعم بدوره جعل طهران تحفظ هذا الموقف وتجعل المسألة الكردية ضمن سياستها الخارجية تجاه العراق (التركى، ١٩٩٩: ١١٩).

كما عادت إلى الاقتراب من الأحزاب الكردية العراقية التى سبقت وعاونتها فى حربها مع العراق، كتابع للقوات الإيرانية والتى استطاعت الاستفادة منها من خلال قواتها البشرية، حيث كانت قوات البيشمركة الكردية التى تقاتل ضد النظام العراقى، تمثل امتداداً داخل المدن الكردية الخاضعة لسيطرة الحكومة العراقية، والتى استطاعت من خلال تنظيمات الأحزاب الكردية السرية التى تعمل فيها بإرسال التقارير للقوات البيشمركة والأحزاب الكردية الموجودة داخل إيران، إلا أن هذه الوصاية الإيرانية على الأحزاب الكردية لم تستمر بعد رفض الحركات الإسلامية السنية الكردية فى إيران، خاصة بعد ظهور ساسة كرد علمانيين الذين عادوا من المنفى ومنهم "الملا عز الدين الحسينى"، "أحمد مفتى زاده" الذين نجحوا فى إعادة تنظيم الأحزاب الكردية (العلمانية واليسارية) (فرج، ٢٠١٤: ١٠٦)، وتحالفت مع اليسار الراديكالى واتبعت نهجاً إسلامياً شعبياً اشتراكياً مع تأكيد القوى على حق تقرير المصير لكل الجماعات الأثينية فى إيران، مما أدى لرفض الحكومة الإيرانية لمطالب القومية الكردية فى إيران، وبدأت حرب دموية مع أكراد إيران (قاسملو، ١٩٧٣: ٨٢).

وبعد انتهاء الحرب العراقية ـ الإيرانية، كانت ترى إيران أن عدم الاستقرار داخل العراق يمثل تهديداً لأمنها القومى، وذلك بسبب زيادة الفجوة والنزاعات الطائفية بين المكونات العراقية، مما يؤدى لزعزعة الوحدة العراقية، ويمكن أن يؤدى إلى التقسيم والانفصال، وبالتالى يترتب عليه أيضاً تدخل الولايات المتحدة الأمريكية فى العراق سياسياً وعسكرياً، وهذا بدوره يعنى الوجود الدائم لأمريكا بالقرب منها وبجواره، مما أدى ذلك إلى عمل إيران على تنشيط دورها السياسى الإقليمى لعرقلة أى تحول يقف أمام مصالحها الخاصة، خاصةً بعد قيام الحكومة العراقية بتقديم الدعم لبعض فصائل المعارضة الإيرانية مثل (منظمة مجاهدى خلق)، و(الحزب الديمقراطى الكردستانى **PDKI**)، لذلك عملت إيران على مساندة المقاومة الكردية وتعاملها مع الوضع فى كردستان العراق (ماكداول، ٢٠٠٤: ٤٢٧)، هذا بالإضافة لوقوف طهران بجانبهم فى الانتخابات العامة التى أجريت فى المناطق الكردية الخارجة عن سيطرة النظام العراقى فى كردستان العراق، والتى نالت فيها الحركة الإسلامية والاتحاد الوطنى الكردستانى **PUK** ، دعم ومساندة إيرانية، وذلك للتأثير على مجريات الأحداث فى العراق، لما يعود عليها بالمنفعة فى سياستها المستقبلية فى المنطقة كزعزعة أذرع النظام العراقى أو إحداث تغيير فى ميزان القوى داخل العراق، وهذا بدوره أدى لتزايد النفوذ الإيرانى داخل كردستان العراق (عبد الناصر، ١٩٩٧: ٢١٠).

وعلى الرغم من كل الدعم التى كانت تقدمه طهران للأكراد، إلا أن تغيير الوضع فى العراق بعد عام ٢٠٠٣م، وحصول الأكراد على الحكم الفيدرالى وفق الدستور العراقى لعام ٢٠٠٥م، الذى

شكل بداية لتزايد الطموح الكردى الذى وصل لحد التصادم مع الحكومة العراقية فى بغداد، وكذلك مع الدول المجاورة مع العراق خاصة إيران وتركيا (محمود، ٢٠١٦: ١٧٨)، أدى لتزايد التخوف الإيرانى نتيجة سيطرة حزب الاتحاد الوطنى الكردستانى والحزب الديمقراطى الكردستانى على جميع المناطق المليئة بالأكراد، بما فيها المناطق الواقعة خارج حدود الإقليم، حيث سعى الحزبان إلى دمج المناطق التى كانت تحت إدارتهما تمهيداً إلى تشكيل الحكومة الإقليمية الكردية، وذلك من أجل زيادة نفوذهما الداخلى وتجنباً لأى حدوث نزاع داخلى بينهما (بخيت، ٢٠١١: ٨٠).

ومع تقديم الدعم والرعاية الأمريكية التى يتمتع بها الإقليم الكردستانى منذ عام ١٩٩١ ومروراً بسقوط نظام صدام حسين وحتى الوقت الحاضر، والذى لم تبخل به إدارة بوش بإعطاء الأحزاب الكردية كل ما تريد فى عراق ما بعد صدام طالما ظلوا مخلصين لها ومشاركين فى سياسة التقسيم التى تريدها الولايات المتحدة فى العراق، مما أظهر الحرص الأمريكى على توظيف المسألة الكردية كأحد أوراق إنجاح مشروعها الفيدرالى للعراق، وذلك من خلال الاستجابة لمطالب الإقليم المتعلقة بإقرار مشروع الفيدرالية وإجراء استفتاء لضم مدينة كركوك ودعواتها لإعادة توزيع الثروة وتقسيمها بين مجموعات العراق الأثنية، فضلاً عن حصولها على مناصب سيادية هامة فى حكومات الاحتلال، إضافة إلى رعايتها لمظاهر القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية التى يتمتع بها الأكراد فى إقليمهم، مما جعلهم طرفاً أساسياً فى المعادلة الأمريكية فى العراق (العزاوى، ٢٠٠٩: ١٣٣: ١٣٤).

وكذلك بعد غزو تنظيم داعش عام ٢٠١٤م لشمال غرب العراق، وعدم قدرة حكومة بغداد على مواجهتها، مما أدى لسهولة سيطرة البيشمركة على المناطق المتنازع عليها، ومع هزيمة القوات الحكومية العراقية أمام داعش، أوجد حالة من الفرح لدى الأكراد ووجود فرصة مناسبة للانفصال عن العراق (محمود، ٢٠١٦: ١٨١)، وهذا بدوره أدى إلى تزايد الهواجس الإيرانية من احتمال استقلال الأكراد الذى دفع السلطات الإيرانية خلال الأشهر الأخيرة إلى إعدام مئات النشطاء الأكراد المطالبين بالحقوق القومية والسياسية الدينية بتهم فضفاضة، مثل الإخلال بالأمن القومى والاتجار بالمخدرات ومعاداة النظام الإيرانى (المعهد الدولى للدراسات الإيرانية، ٢٠١٧). وذلك خوفاً من قيام الدولة الكردية فى كردستان العراق أو الحصول على صلاحيات واسعة تمكنها من إثارة المشاعر القومية الكردية لدى أكراد إيران التى تمثل ١٠% من سكانها أو تعمل على تشجيعهم على تحسين وضعهم السياسى هناك، إذ أن إيران لا تستطيع إخفاء أثر احتمال إنشاء دولة كردية مستقلة فى كردستان العراق (فرج، ٢٠١٤: ١٣٥).

وترى الباحثة : أن رفض إيران لأى توجه أمريكى يهدف إلى انفصال إقليم كردستان عن العراق، ليس لمصلحة العراق فحسب، بل لأن المصلحة الاستراتيجية الإيرانية تقتضى ذلك، وهو ما عملت عليه منذ عام ٢٠٠٣م وما قبله، وذلك بهدف توضيح إرسال رسالة لجميع الأطراف الإقليمية والدولية، بأن إيران قوة إقليمية فى المنطقة، وتعتبر طرفاً رئيسياً فى النظام العراقى الجديد بشكل عام وفى المنطقة الكردية بشكل خاص، وهذا بدوره يؤدى لتوسع النفوذ الإيرانى داخل العراق وأوضاعه المستقبلية.

الخاتمـــة :

أن الدور الإيرانى فى العراق لم يكن نابعاً من قوة إيران فحسب، بل نجحت فى هذا الدور نتيجة للظروف والمتغيرات الداخلية فى الساحة العراقية والإقليمية والدولية. حيث استغلت إيران هذه الظروف كورقة ضغط وتفاوض فى ملفاتها الدولية، وتحقيق مكاسب لها على أرض العراق دون النظر لحلفائها داخله، ودخلت إيران بثقلها السياسى والاقتصادى والدينى والعسكرى للهيمنة على كل مفاصل الدولة العراقية، مما أضر بالعراق والعراقيين ونجح فى عزلها عن محيطها العربى.

واستطاعت إيران أن تسيطر على العراق من خلال عدة استراتيجيات منها:

١. إشرافها على تشكيل العملية السياسية ودعمها لحلفائها من ساسة العراق حتى وصولهم للسلطة والبقاء فيها.

٢. تكريسها للطائفية وتبديل هويته القومية بهويات طائفية وعرقية من أجل إضعافه وتفتيته ولضمان سيطرتها الداخلية على العراق وتعزيز نفوذها داخله.كما عملت إيران على تعزيز دورها داخل إقليم كردستان العراق لما يمثله من أهمية اقتصادية لها لوجود حقول النفط والغاز فى المناطق الكردية التى سعت إيران لوقوعها تحت سيطرة المليشيات الموالية لها فى العراق خاصةً كركوك.

٣. فضلاً عن الدور الذى مارسته لمنع استقلاله عن العراق من خلال تجميد نتائج الاستفتاء الكردى، وذلك لأن نجاح هذا الاستفتاء يشكل خطراً على دور إيران الإقليمى خاصةً بعد أن حققت تقدماً كبيراً فى العراق فى الفترة الماضية.

ومما سبق وأن أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة هى :

١. أدى احتلال العراق وسقوط نظام "صدام حسين" عام ٢٠٠٣م، إلى تهيئة الفرصة أمام إيران لكى تؤثر على صانع القرار العراقى، من خلال التأثير على الساحة السياسية العراقية، والعمل مع الأحزاب الشيعية والكردية لإنشاء دولة فيدرالية ضعيفة يهيمن عليها الشيعة وقابلة للنفوذ الإيرانى، لذلك أصبحت إيران هى اللاعب الرئيسى فى الساحة السياسية العراقية والطرف الأقوى فى المعادلة العراقية.

٢. نجحت إيران بأن تكون فاعلاً رئيسياً فى تفاعلات الساحة العراقية على مختلف المستويات، من خلال استخدامها لورقة المذهبية لتحقيق أهدافها السياسية، كما عملت على تعزيز نفوذها

داخل العراق لإدراكها لأهميته الاستراتيجية، كونه يمثل بوابة مهمة للدخول إلى المنطقة العربية. حيث دخلت طهران بثقل عسكرى وسياسى ومخابراتى ومالى واقتصادى للسيطرة على كل مفاصل الحياة فى العراق.

٣. نجحت إيران فى تحقيق أهداف استراتيجتها لمشروع تصدير الثورة الإيرانية من خلال العمل على إنهاء أى معارضة عربية شيعية عن طريق احتواء الشيعة وضمهم إلى أحزاب وتنظيمات وميليشيات ذات لون مذهبى واحد بحجة حماية الشيعة فى العراق من المذهب الوهابى، وكذلك من حزب البعث التابع لنظام صدام حسين، وأيضًا من المنظمات الإرهابية كالقاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية المعروف باسم "داعش"، ومن ثم قيامها بإملاء توجهاتها على الأحزاب الموالية لها بصورة تؤثر فى مجريات الأحداث داخل الساحة العراقية.

٤. نجحت فى ملئ الفراغ الاستراتيجى الذى ترتب على سقوط النظام العراقى السابق من خلال إقامة علاقات وروابط مع القوى الشيعية الموالية لها داخل العراق، مما ساعدها فى تشكيل العملية السياسية للحكومات المتعاقبة فى ظل الاحتلال، حيث عملت من خلالهم على تكريس الطائفية والقتل على الهوية وتصفية الطيارين العراقيين وكبار ضباط الجيش العراقى والشخصيات الوطنية والعلماء وأساتذة الجامعات؛ فى محاولة لتقسيم العراق من خلال التهجير القسرى، فضلاً عن تشريعها منذ أيام الاحتلال الأولى إلى محاولة عزل العراق عن محيطه العربى، وتبديل هويته القومية بهويات طائفية وعرقية، من أجل إضعاف العراق وتفتيته لكى يسهل السيطرة عليه، وذلك من أجل التحكم فى سياسات العراق الداخلية والخارجية بما يتوافق مع مصالحها فى المنطقة.

٥. توسع النفوذ التجارى الإيرانى وسيطرته على الأسواق العراقية بشكل عام فى الجنوب، ومحاولات إيرانية قامت على ربط الاقتصاد العراقى بالسوق الإيرانية، وتصدير البضائع والسلع والأدوية الإيرانية غير الصالحة من أجل إغلاق المصانع والمعامل العراقية، والإضرار بالمستهلك العراقى، وتخريب فى الاقتصاد العراقى من أجل إنعاش السوق الإيرانية، وجعله منفذ مرن للتخلص من الضغوطات السياسية عليها فى ظل ظروف العقوبات الاقتصادية.

٦. فضلاً عن نجاحها أيضاً فى التعاون مع الأكراد من خلال إقامتها علاقات اقتصادية مستقلة مع كردستان العراق، من خلال قيامها بإغراق الأسواق فى الشمال العراقى بكميات هائلة من منتجاتها بملايين الدولارات، وهذا بدوره أدى إلى تغلغل نفوذها داخل إقليم كردستان

للسيطرة على عدم توسيع الامتيازات الكردية وعدم انتقال نموذج إقليم كردستان العراق إلى إيران، حتى لا يصبح مطلباً لأكراد إيران بوجه الحكومة الإيرانية من جهة، ومن جهة أخرى حاولت أن لا يسمح بتوسيع الصلاحيات والقدرات الممنوحة لإقليم كردستان حتى لا يكون نواة لدولة كردية ويؤدى إلى استقلال الإقليم عن العراق، لذلك عملت بالضغط على القيادات العراقية لعدم الموافقة على المطالب الكردية المطالبة بالاستقلال عن العراق، وعملت أيضاً على توثيق وربط علاقة الأكراد ببغداد وتقوية موقعهم فى السلطة العراقية الجديدة عن طريق تولى شخص كردى لرئاسة الجمهورية العراقية لأول مرة فى تاريخ العراق، بالإضافة إلى مواقع سيادية أخرى، وذلك حتى لا يفكروا فى الانفصال عن العراق.

المراجـــع

أولاً : المراجع العربية :

(أ) الكتب:

١. الراشد، محمد (٢٠١٤): إيران الدولة والشيعة الطائفة رؤية استراتيجية للتعامل مع المشروع الإيرانـى، فـى عبـد الله فهـد النفيسـى (محـرر)، **"المشـروع الإيرانـى فـى المنطقـة العربيـة والإسـلامية"**، مركـز أميـة للبحـوث والدراسـات الاسـتراتيجية، عمـان: دار عمـار للنشـر والتوزيع، ط٢.

٢. العزاوى، دهـام محمـد (٢٠٠٩): **"الاحـتلال الأمريكـى للعراق وأبعـاد الفيدراليـة الكرديـة"**، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

٣. اليعقـوبى، خالـد محسـن جـابر (٢٠١٣): **"السياسـة الأمريكيـة تجـاه العـراق وانعكاسـاتها الإقليمية والدولية بعد نيسان ٢٠٠٣"**، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون. ط١.

٤. قاسملو، عبد الرحمان (١٩٧٣): **"كورد وكوردستان"**، بيروت، المؤسسة اللبنانية.

٥. كشك، أشرف محمد عبد الجميد (٢٠١٢)**: "تطور الأمن الإقليمى الخليجى منذ عام ٢٠٠٣م دراسة تأثير استراتيجية حلف الناتو"**، سلسلة أطروحات دكتوراه، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢.

٦. ماكداول، ديفيد (٢٠٠٤): **"تاريخ الأكراد المعاصر"**، ترجمة: راج آل محمد، بيروت، دار الفارابى للنشر، ط١.

٧. محمـود، علـى عبـد الله (٢٠١٢): **"العلاقـات العراقيـة الإيرانيـة فـى ضـوء حـروب الخلـيج العربى والاحتلال الأمريكى"**، عمان : دار أمنة للنشر والتوزيع.

٨. ناصـر، شـحاته محمـد (٢٠١٥): **"السياسـة الإيرانيـة تجـاه دول مجلـس التعـاون الخليجـى "الاستمرارية والتغيير"** ،القاهرة: دار العين للنشر، ط١.

(ب) الدوريات:

١. التركى، أحمد السيد (يناير١٩٩٩): "القضية الكردية فى العراق"، **مجلـة السياسـة الدوليـة**، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٣٥: ١١٧-١٢٢.

٢. العنانى، خليل (يوليو ٢٠٠٦): النفوذ الإيرانى فى العراق، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، المجلد ٤١، العدد ١٦٥: ١٠٦-١١٠.

٣. حرب، أسامة الغزالى (يوليو٢٠٠٨): الحقبة الإيرانية، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٧٣: ٦- ١٠.

٤. عبد الناصر، وليد (يناير١٩٩٧): أكراد العراق وتأثير البيئتين الإقليمية والدولية، **مجلة السياسة الدولية**، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٢٧ : ٤٨-٦٣ .

٥. ناجى، محمد عباس (سبتمبر٢٠١٧): الاتفاق النووى أمام مفترق طرق، **مجلة مختارات إيرانية**، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٩٧: ٤-٥.

٦. وهيب، حسين حافظ (٢٠٠٨): العلاقات الأمريكية ــ الايرانية وتأثيرها على الأمن الوطنى العراقى، **مجلة دراسات دولية**، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد ٣٨: ٢٣- ٤٠.

(ج) الرسائل العلمية:

١. الدبار، محمد عبدالله نافع (٢٠٠٧): **"سياسات دول الجوار غير العربية تجاه الاحتلال الأمريكى للعراق (٢٠٠٣-٢٠٠٦)"** ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

٢. العبيدى، عبد الرحمن عبد الكريم (٢٠١١):**"العلاقات العراقية – الإيرانية فى ظل الاحتلال الأمريكى للعراق (٢٠٠٣-٢٠١١)"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الآداب والعلوم.

٣. أبو قاعود، موسي عبد الوالى (٢٠١٢): **"الدور الإقليمى لإيران فى الشرق الأوسط خلال الفترة من (١٩٩١-٢٠١٠)"** ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

٤. بخيت، شريف نسيم قلته (٢٠١١): **"أثر الاحتلال الأمريكى للعراق على السياسة التركية تجاه أكراد العراق الفترة من (٢٠٠٣-٢٠٠٩)"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

٥. حسين، سهرة قاسم محمد (٢٠١٧): **"أثر التنافس التركى ـ الإيرانى على الأمن الإقليمى فى الشرق الأوسط (٢٠٠٢ـ ٢٠١٥)"**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

٦. حمدونة، أحمد محمود إبراهيم (٢٠١٢): **"السياسة الإيرانية تجاه العراق فى ظل الاحتلال الأمريكى (٢٠٠٣ـ ٢٠١٠)"**: دراسة فى المتغيرات الجيوسياسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة الأزهر غزة.

٧. صاحب، خالد عدنان (٢٠١٥): **"التنافس الإيرانى التركى فى العراق بعد ٢٠٠٣م"**، رسالة ماجستير غير منشورة، العراق، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين.

٨. فرج، دلشاد نامق (٢٠١٤): **"تأثير القضية الكردية فى العراق على العلاقات العراقية ـ الإيرانية (٢٠٠٥ـ٢٠١٢)"**، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

٩. محمود، عمار عباس (٢٠١٦): **"القومية الكردية وإشكالية بناء الدولة القومية الكردية"**، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

(د) التقارير:

١. الصمادى، فاطمة (فبراير٢٠١٧)**:** ترامب و"لَجْم إيران": محددات الواقع الجيوسياسية، تقارير: **مركز الجزيرة للدراسات**.

٢. الصمادى، فاطمة (يوليو٢٠١٤): العراق فى الاستراتيجية الإيرانية: تنامى هاجس الأمن وتراجع الفرص، تقارير:**مركز الجزيرة للدراسات.**

٣. تقرير كرايسيز جروب (مارس٢٠٠٥): **"** إيران فى العراق: ما مدى النفوذ؟**"**، المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات، **تقرير الشرق الأوسط رقم ٣٨.**

٤. تقرير كرايسيز جروب (يونيو ٢٠٠٥): حجم النفوذ الإيرانى فى العراق، فى علاء عبد الحفيظ، "سياسة إيران الخارجية فى مرحلة "ما بعد سقوط بغداد"، **المركز الدولى للدراسات المستقبلية والأستراتيجية**، العد ٦، السنة الأولى.

٥. نادر، عليرظا (٢٠١٣): "الدور الذى تضطلع به إيران فى العراق، هل من مجال للتعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران؟"، تقرير: **مؤسسة راند**.

(هـ) الدراسات:

١. آل خليفة، لطيفة (٢٠١٥): **"النفوذ الإيرانى فى العراق"**، دراسات استراتيجية، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة.

٢. خولى، معمر فيصل (٢٠١٦): **"التغلغل الإيراني في العراق...الدوافع والأشكال وأدوات التأثير"**، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

٣. وحيد، مروة، حسام، أكرم (٢٠١١): **"مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والاشكاليات"**، مركز بغداد للدراسات الاستراتيجية.

٤. ـــــــــــــــــ (٢٠١٦): **"مسارات عودة ظهور الحزب الديمقراطى الكردستانى فى غرب إيران بعد غيابه عقدين .. تهديد حقيقى أم متخيل؟"**، الرياض، المملكة العربية السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

(و) مواقع الإنترنت:

١. الجبورى، منى سالم (٢٠١٦): عن الدور الإيراني في العراق، المجلس الوطنى للمقاومة الإيرانية، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠١٧/٥/٢٠م ، على الرابط التالى:

https://www.ncr-iran.org/ar/2011-04-01-13-55-17/terrorism

٢. الشماع، سلام (٢٠١٧): الإرهاب صناعة إيرانية بأذرع طائفية، جريدة العرب، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠١٧/٥/١٦م ، على الرابط التالى :

http://www.alarab.co.uk/article/morenews/108127/%

٣. العبيدى، مثنى (٢٠١٥): الدور الإيراني في العراق.. التأثيرات والكوابح، مجلة السياسة الدولية، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠١٦/٦/٧م ، على الرابط التالى :

http://www.siyassa.org.eg/News/5206.aspx

٤. العراقى، عبد الله (٢٠١٧): النفوذ الإيراني واستراتيجيته في العراق، البينة، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠١٧/٥/٥م ، على الرابط التالى :

http://www.albainah.net/Index.aspx?function=Item&id=14686&lang

٥. باكير، على حسين (٢٠٠٨): النفوذ الإيراني في العراق طبيعته و دوره وأهدافه، شبكة الراصد، تم الإطلاع بتاريخ ٢٠١٧/٥/٢٢م ، على الرابط التالى :

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article

٦. فارسى، بـه زيـان (٢٠١٦): التوغـل الإيرانـي و الصـراعات اللامتناهيـة فـي العـراق، مركـز الخلـيج العربـي للدراسـات الإيرانيـة، تـم الإطـلاع بتـاريخ ٢٠١٦/٨/٢٢م ، علـى الرابط التالى :

https://arabiangcis.org/%D8%A7%D9%

٧. ـــــــــــــ (٢٠١٧): القلق الإيراني من استفتاء إقليم كردستان العراق، المعهد الدولى للدراسات الإيرانية، يمكن الإطلاع على الرابط التالى :

https://rasanah -iiis.org/%D8%A7%D9%

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1. **Eisenstadt, Michael & Knights, Michael and Ali, Ahmed (2011): "Iran's Influence in Iraq: Countering Tehran's Whole-of-Government Approach", The Washington Institute.**

2. **M. Milani, Mohsen (2004): "Iran's Transformation from a Revolutionary to a Status Power in the Persian Gulf, "Meeting, Washington, Woodrow Wilson International Center", November.**